المَقْوَلة في نظريّة النموذج الأصل

أ.د عبد الحميد عبد الواحد[1], أ. محمد خروف[2]

[1] أستاذ النحو واللسانيات، جامعة صفاقس، تونس abuu.aws.2012@gmail.com

[2] مدرس أول بوزارة التربية التونسية، وحاصل على ماجستير في اللغة والأدب، تونس. mohkha2007@yahoo.fr

الاستلام	٢٠١٦/٤/٥	المراجعة	٢٠١٦/٨/٥	النشر	٢٠١٦/٨/٣٠

الملخّص:

غير خاف اليوم أنّ اللّسانيات العرفانيّة تمتاز بحركيّة داخليّة كبيرة جعلت منها منهجا مفيدا لا تُنكر قيمته في المقاربات اللّسانيّة، بل لعلّه نجح في أن يفتح أبوابا جديدة تخصّ التصنيف خاصّة، حيث أن روّاده يتبنّون أطروحات تعود إلى نظريّة الجاشتالط، ويقيمون أعمالهم على ما يوفّره البحث النفسيّ من معطيات في فهم المقْولة. ولا يخفى أيضا أنّ العرفانيّة قد استثمرت هذا المعطى أيّما استثمار، وذلك في بناء تصوّراتها للذاكرة والتخزين والتفكير والمقولة. وكلّ هذا يعالج تحت ما يسمّونه "البنية التصوّريّة". وهم في ذلك يعتدّون بقطعهم مع آليات التصنيف الكلاسيكيّة، ونعني أساسا منوال أرسطو التصنيفيّ المسمّى بنظريّة التصنيف حسب الشروط الضروريّة والكافية، ويضربون صفحا عن استقلال المكوّنات اللّغويّة وغير اللغويّة عن بعضها البعض. ونظرا إلى ما يمثّله التصنيف من قيمة إجرائيّة سواء أكان ذلك في مستوى العلوم عامّة أم في مستوى التفكير اللغويّ خاصّة، رأينا من المفيد التعريف في هذا المقال بنظريّة التصنيف عند اللّسانيين العرفانيّين، ونعني على وجه التحديد نظريّة النماذج الأصليّة التي أضحت محلّ اهتمام بيّن من لدن العديد من الباحثين، والتي ما انفكّت تثبت كفاءتها في فهم جوانب خفيّة من علاقة اللغة بالذهن.

الكلمات المفاتيح: المقْولة –التصنيف – العرفانيّة – التشابه الأسريّ – ضبابيّة الحدود.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

Categorization in the theory of prototype

Abd Elhamed Abd Elwahed[1], Mohamed Kharouf[2]

[1] Professor of linguistics, University of Safaqes, Tunisia abuu.aws.2012@gmail.com.
[2] Teacher Supervisor, Ministry of Education, Tunisia, and holds an MA in Language and Literature, Tunisia. mohkha2007@yahoo.fr

Received	5/4/2016	Revised	5/8/2016	Published	30/8/2016

Abstract

It is clear today that cognitive linguistics is characterized by a significant internal dynamism that made it a valuable method in the linguistic approaches. Rather, it might have succeeded in opening new doors for classification, especially that its leaders have adopted theses back to Gestalt Theory and establish their work on the data that the psychological research provides in order to understand categorization. It is also obvious that cognitivism has heavily invested through this data in building its perceptions of memory, storage, thinking and categorization. All this is treated under what cognitivists call "the conceptual structure". They are proud of breaking with the classical mechanisms of categorization; we mainly mean the Aristotelian model of categorization called the Theory of Necessary and Sufficient Conditions. They strongly reject the autonomy of linguistic and non-linguistic components. With regard to the procedural value of categorization whether it is at the level of general science in general or at the level of private linguistic thinking in particular, we saw, in this article, the importance of defining the theory of categorization for cognitivists. We specifically mean the Theory of Prototype which has become a clear concern of many researchers, and it has been proving its efficiency in understanding the ambiguous aspects of the relationship between language and mind.

Key words: Categorization - classification - cognitivism - family resemblance - fuzzy boundaries

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

1. المقدّمة:

لا شكّ أنّ بدون تصنيف، تبدو الأشياء من حولنا مبعثرة ولا انتظام فيها، وبالتالي قد يصعب علينا فهمها، ويعسر على الذّاكرة خزن شيء منها، لذلك نحن بحاجة إلى تصنيف كلّ شيء، وعليه كان التصنيف نشاطا عقليّا دائما، وعاه الإنسان منذ القديم، فطفق يرتّب الأشياء المحسوسة والمجرّدة، وفق خصائص ومميّزات عديدة مختلفة. ويظلّ السؤال الأهمّ في هذا المجال: كيف ينظم الذهن البشريّ الأشياء؟ وما الذي يجعل الكيان "س" ينتمي إلى المقولة "أ" أو "ب"، وما هي المعايير التي تجعلنا نصنّف شيئا ما في مقولة ما، ولا نصنّفه في مقولة أخرى، خاصّة وأن أنماط التصنيف متعدّدة ومتنوعة؟

ولعلّ من المفيد أن نشير ومن البداية إلى أنّ التصنيف إجراء منهجيّ على غاية من الأهميّة، لا يكاد يخلو منه علم من العلوم أو مجال معرفيّ معيّن. و"التصنيف لا بدّ أن يبدأ باختبار ما، أي أنّه يتمّ بوضع افتراض موضع الاختبار، ثمّ البدء بهذا الفرض معيارا للتصنيف." (شمس الدين. 1995.ج1. 25) ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

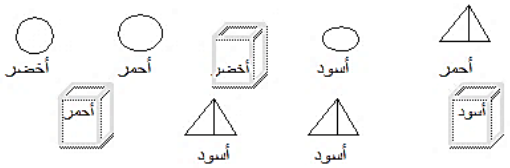

الشكل1(أ): في غياب التصنيف

من الملاحظ أنّ هذه المجموعة من الأجسام التي يمثلها الشكل1(أ) تبدو للوهلة الأولى فوضويّة لا ترتيب فيها ولا نظام، وإن رمنا تصنيفها، فلا شك أنّنا سنجد لذلك مداخل عدّة، منها مثلا تصنيف وفق التشابه الشكليّ:

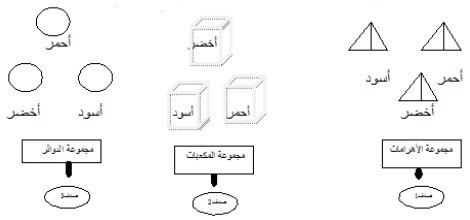

الشكل1(ب): التصنيف وفق التشابه الشكليّ

أو حسب المعنى:

الشكل1(ج): التصنيف وفق المعنى

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ويمكن أن نجد تمثيلا تصنيفيّا آخر حسب المادّة المصنوع منها كلّ جسم، الخ.. فنتجاوز بذلك معيار الشكل أو اللّون إلى معايير أخرى (المرجع السابق. 26/25).

واضح إذن ما للمقولة من دور وأهميّة، وهي لا محالة آلية ذهنيّة عبقريّة يقوم بها جميع الناس بلا استثناء، حتى أنّه ليبدو أحيانا أنّ "معظم عمليّات المقولة عمليات آليّة غير واعية... وهذا يؤدّي بنا أحيانا إلى انطباع –مفاده- أنّنا نُمقول الأشياء كما هي، وأنّها تأتي على شكلها الطبيعيّ، وأنّ مقولاتنا العقليّة تناسب أنواع الأشياء في العالم"[11] (Lakoff. G :1987 ;6) . وهذا متعلّق ولا ريب بتصنيف جموع الناس والحيوانات والأشياء الماديّة المحسوسة، والظاهر أنّ الأمر نفسه ينطبق على المجرّدات، ذلك أنّنا لا نصنّف ما هو ماديّ فقط، بل إنّنا نصنّف أحداثا، ومواقع وأزمنة، وعلاقات اجتماعيّة، وعواطف، ومن هنا كان البحث في "طبيعة تشكيل المقولات والمبادئ التي يقوم عليها هذا التشكيل[2]" (Dubois. :1991 ;11).

ولا غرو في كلّ هذا أنّ الذهن يفهم حقيقة الأشياء والأجسام، وعلاقاتها بإحالتها إلى عائلات واضحة. ومن هذه التصوّرات والملاحظات وضع العلماء للتصنيف علما قائم الذات يسمّى علم التصنيف أو التصنيفيّة Taxinomi، وهو يعرف في بعض المعاجم بأنّه "علم قوانين التصنيف، تصنيف العناصر التي تهتمّ بمجال معيّن أو علم من العلوم" (Dictionnaire encyclopédique illustre : 1995).[3]ويعدّ التصنيف في مجال اللّسانيات واللّغة أداة منهجيّة على غاية من الأهميّة، لم يهتمّ به اللّسانيّون المعاصرون فحسب، وإنّما اهتمّ بها العلماء واللّغويون القدامى أيضا، وذلك من نحو ما نجده في آثارهم من تصنيف العلوم والمعارف والفنون، وتصنيف المادة نفسها في أيّ أثر أو كتاب إلى أقسام وفصول وأبواب، وغيرها.

2. التصنيف حسب نظريّة الشروط الضروريّة والكافية:

لعلّ من المفيد أن نشير إلى أنّ أصول هذه النّظرية تعود إلى أرسطو وتختصر في (ش ض ك)، وتقوم أساسا على النظر إلى الأصناف "على أنّها أوعية مجرّدة Abstract Containers وإلى الأشياء في الكون على أنّها عناصر تقع إمّا داخل الصنف (الوعاء) أو خارجه" (النجّار. 2004. 10)، ومن مبادئ التصنيف في هذه النظريّة اعتبار أنّ:

- الأصناف تُعرف من خلال مجموعة من الخصائص الجامعة المانعة.
- الخصائص تتّصف، بالنظر إلى المقولة، بصفة الثنائيّة.
- كلّ العناصر التي تنتمي إلى صنف واحد لها وضع واحد.
- لكلّ مقولة حدود واضحة دقيقة، تميّزها من بقيّة المقولات؛ " فلتقرير أنّ العنصر "س" ينتمي إلى مقولة الكلاب، يكفي التثبّت من أنّ "س" المختبر، يمتلك الصفات التي يتضمّنها المقام المشترك للمقولة، وبعبارة أخرى، التثبّت من إذا ما كان هذا العنصر المختبر حيوانا ولودا، إلخ.. وإذا ما تأكّد أنّه يملك هذه الخاصيّات، فهو إذًا كلب... والمقولة على هذا الأساس تعود إلى نمط Conditions nécessaires et suffisantes[4] (الشروط الضروريّة والكافية)، و يسمّيه ر. و. لنقفاكر (R.W.Langacker) (نمط

[1] « most categorization is automatic and unconscious…This sometimes leads to the impression that we just categorize things as they are, that things come in natural kind, and that our categories of mind fit the kinds of things in the world».

[2] « de la nature et des principes de la formation des catégories ».

[3] Taxinomie :…science des lois de la classification ; classification d'éléments concernant un domaine, une science.

[4] نراعي في عملية التعريب ما وجدناه في الأصل بخط مائل en *italique* بإعادة كتابته كما هو ووضع تعريبه بين قوسين.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الصفات المميّزة) modèle des attributs critériaux[5] (Kleiber :1990 ;21). فأن يمتلك الكيان الخصائص الضروريّة، ذلك ما يؤهّله إلى الانتماء إلى مقولة ما؛ وعدم امتلاكه لهذه الخصائص يخرجه منها؛ أي أنّه إمّا أن ينتمي أو لا ينتمي. ولا توجد حالات بينيّة أو غامضة أو ممكنة.

- كلّ العناصر التي تنتمي إلى مقولة ما لها وضع واحد لا يتغيّر؛ بمعنى أنّ كلّ الكيانات في الصنف الواحد لها القيمة نفسها، والوزن نفسه والدرجة نفسها.

والواقع أن هذه الشروط تثير في التصنيف اللّغويّ مشكلا، يمكن تلخيصه في السؤال التالي: هل نجد هذا الضرب من التصنيف في لسان طبيعيّ، وتحديدا هل يستجيب هذا المعيار للتصنيف اللغويّ استجابة مرضيّة؟.

إنّ هذا الإشكال محرج معرفيّا، و سبب هذا الإحراج أنّ هذه النظريّة، كما سبق أن أشرنا، تفرض امتلاك الكيان "س" لشروط الانتماء كاملة، وسقوط شرط من الشروط يخرج الكيان عن المقولة، ويدخله في مقولة أخرى لا علاقة لها بالأولى، فكيف يكون ذلك الأمر حقيقيّا في الصفة أو في الفعل أو حتى في الحرف مثلا، والحال أن النحاة عموما يتحدّثون عن أشكال اسميّة متعدّدة، وأشكال فعليّة متنوعة، وعلى أنماط حرفيّة مختلفة أيضا، منها ما هو حرفيّ قلبا وقالبا، ومنها ما هو حروف مشبهة بالفعل، ما يجعلها كيانات لا تمتلك كلّ الشروط الضروريّة الكافية امتلاكا كاملا صارما. ولا غرو في أنّ بعض الأنحاء حاولت الإجابة عن هذا الإشكال، إلاّ أنّ درجة وجاهة تلك الإجابات ظلّت ضعيفة، وغير مقنعة خاصة عند من يبحث عن قوانين للتصنيف تكون أكثر كفاءة وجدوى. ويكفي في هذا المقام أن نشير إلى موقف قُواس من منزلة الصفة في اللسان الفرنسيّ، وهو موقف انتقد فيه تلك الإجابات ورفضها، معتبرا إيّاها أنّها لا تكفي اللسانيّ، ولا تُعطيه أدوات تفسيريّة مجديّة، تمكّنه من فهم الظاهرة اللّغويّة في هذا الباب فهما جيّدا، ولا تصنيفها تصنيفا يعكس حقيقة القدرات الذهنيّة على المقولة. ويقول قُواس في هذا الصدد " لتجنّب هذا الإشكال يمكن أن نطلق على هذه الصفات أشباه صفات، إلّا أنّ هذا الاصطلاح لا يحلّ المشكل البتّة"[6] (Goes. J : 1999 ; 37) ، ولعلّنا نقول الأمر نفسه بخصوص العربيّة، وذلك إذا ما أردنا أن نشير إلى مقولة ما عرفت في اصطلاح النحاة العرب ب "الأسماء المتّصلة بالفعل" أو "الأفعال الناقصة" أو "الحروف المشبهة بالفعل"، أو غيرها، وعليه كان لا بدّ من بديل في اعتقادنا من شأنه أن يُطرح لحلّ بعض القضايا، ولعلّ البديل المناسب الذي يمكن أن نرتاح إليه هو نظريّة النموذج الأصل.

3. اللّسانيات العرفانيّة ونظريّة النّماذج الأصليّة:

لقد قامت نظريّة النماذج الأصليّة على النقد الشديد لنظريّة ش ض ك واتهامها بالقصور، والعجز عن تقديم وسائل فعّالة للتعرّف على المقولة، حتى أنّ النظريّة الجديدة اعتبرت النموذج الأصل "الرّديف المقابل للشروط الضروريّة والكافية المطبّقة على وجه الخصوص في مستوى الدلالات." (عبد الواحد: مقولة الأصل والفرع؛ 4). وهذا القصور الذي يراه التصنيفيّون الجدد في ش ض ك، طال المجال اللغويّ ذاته فقلّلوا تقليلا واضحا من كفاءة هذه النظريّة القديمة في باب التصنيف اللغويّ خاصة. ويرى قُواس في هذا المضمار "أن التعرّف على المقولة النحويّة عن طريق ش ض ك يبدو محكوما عليه بالفشل، وهذا الأمر ليس قصرا على

[5] « Pour décider de l'appartenance d'un x à la catégorie des chiens, il suffit de vérifier si le x en question possède les attributs qui constituent le dénominateur commun de la catégorie. Autrement dit, s'il est un animal, un mammifère, etc. S'il vérifie ces propriétés, ce sera un chien… La catégorisation. ainsi, conçue répond à un modèle *de conditions nécessaires et suffisantes*…appelé également par R.W.Langacker(1989) modèle des attributs critériaux ».

[6] On peut esquiver ce problème en les appelant pseudo-adjectif mais ce palliatif terminologique ne résout plus la question ».

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المقولات النحويّة وحدها، إذ قد آل هذا النموذج إلى الفشل في التصنيفات الدّلاليّة المعجميّة قبل كلّ شيء" [7] (Goes: 1999; 37). وعليه كانت نظريّة النماذج الأصليّة عند أصحابها بديلا حقيقيّا. وليس خافيا أنّ أصول هذه النظريّة تعود إلى أعمال أستاذة علم النفس الأمريكيّة إلنور روش (Eleanor Rosch) أساسا؛ التي اعتبرت أنّ هذه الأعمال تمثّل قطيعة جذريّة، وثورة حقيقيّة أطلق عليها م. بوسنير (M. Posner) اسم " الثورة الروشيّة"[8] the Roschien revolution، (Kleiber : 1990 ; 47) ما يجعل هذه النظريّة الجديدة ضربا من "القطيعة الإبستمولوجية" بين منهج قديم وآخر حديث.

1.3. مفهوم النموذج الأصل:

إن كلمة النموذج الأصل prototype هي " من الناحية اللغويّة مركّب من Protos في اليونانيّة بمعنى الأوّل، وTopos النمط، فهو إذن النمط الأوّل " (صولة: المقولة في نظريّة الطراز؛ 369). وتعني هذه الكلمة في علم النفس العرفانيّ، عند روش " النموذج الأفضل أو الإحداث الأفضل، أو أفضل ممثّل، أو الإحداث المركزيّ لمقولة ما." (Kleiber. : 1990 ; 47/48)[9] وبهذا يتوضّح، أنّ النموذج الأصل هو العنصر المركزيّ لمقولة من المقولات، ومن ذلك مثلا ما يلاحظ في نتائج الاختبارات التي قامت بها روش، في مقولة الغلال، حيث وصلت إلى اعتبار أنّ التفّاح يعدّ النموذج الأصل لهذه المقولة، بينما كان الزيتون عنصرا أقلّ تمثيلا، وبين هذا وذاك يوجد المشمش والأناناس والفراولة والتّين مرتّبة ترتيبا متدرّجا، تصاعديّا في سلّم التمثيل، كما سيأتي ذكره حين النظر في المبادئ الأساسية لنظرية النموذج الأصل. وبالتالي فإنّ التفّاح يلخّص مجموع خاصيّات النماذج معبّرا عن مبدإ أساسيّ في هذه النظريّة وهو مبدأ الاقتصاد العرفانيّ économie cognitive؛ "فالنموذج الأصل يلخّص مجموع الخصائص (المترابطة) لمعظم النماذج وفق مبدأ الاقتصاد العرفانيّ."(Dubois :1991 ;49) [10]وقد يكون هذا المبدأ مفيدا حين تجريبه على أقسام الكلام العربيّ أو غيره من الألسن، وهو يؤدّي بالدارس إلى رؤى مختلفة لتصنيف المقولات اللسانيّة، ولاسيّما فيما يتعلّق بفهم ناجع لمسائل المعنى والدلالة التي طالما أهملت من الأنحاء البنيويّة، لكون الدلالة تستدعي أحيانا عناصر من خارج اللّغة لفهمها وتأويلها ومحاولة محاصرتها، ولقد كان هذا المشكل من أهمّ العوائق أمام الإمساك بالمعنى حاسوبيّا، ما دعا إلى ظهور عيوب جمّة في هذا المستوى في الترجمة الآليّة.

2.3.المَقْوَلة Catégorisation:

1.2.3. مفهوم المقولة في نظرية النموذج الأصل:

يعتبر مفهوم المَقْوَلة مفهوما أساسيّا في نظريّة النماذج الأصليّة، وتعني المقْولة وجود جملة من الأشياء المتشابهة أو الخصائص المترابطة، كما هو واضح من كلام ديبوا أعلاه، فلأفراد المقْولة أو عناصرها ما يجمعها، وأمّا المقولة ذاتها، فهي نشاط ذهنيّ يهتمّ أساسا بتنظيم الأشياء المختلفة، ويوجد في جميع أنشطة الإنسان في الفكر والتصوّر والكلام والأعمال أيضا، "فكلّما تصوّرنا شيئا ما على أنّه صنف من شيء آخر، فنحن بصدد المقولة... وهكذا تكون المقْولة والمقولات، العناصرَ الأساسيّة غير الواعيّة في الغالب للطريقة

[7] L'identification d'une catégorie grammaticale à l aide de CNS semble donc très vite vouée a l'échec. Ceci n'est d'ailleurs pas seulement le cas pour les catégories grammaticales : en fait c'est en sémantique lexicale que ce type de classification à été ébranlé d'abord.

[8] « (the Roschien revolution) pour M.Posner (1986) ».

[9] « … le meilleur exemplaire ou encore la meilleur instance le meilleur représentant ou l'instance centrale d'une catégorie « .

[10] Le prototype « résume » l'ensemble des propriétés (corrélées) de la plupart des exemplaires, en fonctions du principe d'économie cognitive.).

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

التي ننظّم بها تجربتنا"(Kleiber : 1990 ; 13)[11] وواضح تركيز العرفانيّين على الجوانب النفسيّة والذهنيّة، وذلك بالإشارة المتكرّرة إلى كون المقْولة عمليّة آليّة، وغير واعية غالبا.

والمقْولة في نظريّة النماذج الأصليّة هي اتجاه تجريبيّ expérimentaliste أو لا يكون، والمقولات فيها ليست منطقيّة logique بل طبيعيّة naturelle "ترمي قبل كلّ شيء إلى وصف انتظامها الدّاخليّ والخارجيّ في علاقة مع وظيفتها"[12] (المرجع السابق. ص14)، ومن هنا تظهر قيمة نظريّة النماذج الأصليّة، في المقاربة العرفانيّة، بالنظر إلى الدور المركزيّ للمقولة في أيّ نشاط ذهنيّ.

وتمتاز هذه النظريّة ولا شكّ، بكفاءة عالية من وجهة نظر عرفانيّة، حيث أنّها تقدّم حسب العرفانيّين التفسير الصحيح لبنية المقولات وانتظامها. فهذه النظريّة، بحسب ما يورده كليبير عن لايكوف، في معرض بيانه لقيمة نظريّة النماذج الأصليّة وأبعادها الذهنيّة وإنجازاتها، هي "بصدد تغيير تصوّراتنا للقدرات الإنسانيّة الأكثر تجذّرا، وهي القدرة على المقْوَلَة، ومعها فكرة مفهوم الذهن والعقل الإنسانيّين".[13] (المرجع نفسه). فالإنسان وهو يتمثّل الأشياء "لا يدركها منفصلة بعضها عن بعض[14]، (المرجع نفسه. ص70) ولا يراها في استقلال خصائصها؛ خاصيّة خاصيّة، بل إنّ ما يحصل عنده هو العكس تماما، حيث أنّه يدرك الشيء في صورته الكليّة"[15]، أي في شكل صفات مترابطة Corrélats d'attributs . وقد تأكّد هذا الأمر انطلاقا من نتائج تجربة قامت بها روش في بداية السبعينات، وتتعلّق بمقولة الألوان عند الأطفال، وكيفيّة تقبّلهم لهذه المقولة. وتبيّن من خلال التجربة أنّ الأطفال، حين يطلب منهم بيان اللّون المناسب لاسم معيّن، أو أن يميّزوا لونا عن لون آخر يختارون الألوان الأساسيّة، وبالإضافة إلى ذلك تبيّن أنّه من السهل على الأطفال، تعيين لون معطى من العيّنات الممكنة، إذا ما كان اللّون المختبر أساسيّا.[16] والنتيجة لكلّ هذا أنّ "الأطفال والناس عامّة، إنّما يمارسون عمليات تصنيف الأشياء في العالم على أساس ما بين صورها أو جشتلطاتها من وجوه شبه إجمالية similitudes globales؛ أي أنّ المقْولة تتمّ وفق مبدإ المشابهة وبالتأليف، لا وفق مبدإ (ش ض ك) وبالتحليل، على أن يكون في هذه المشابهة، محور إليه تردّ عناصر المقولة، هو ميزان المشابهة." (صولة: المقولة في نظرية الطراز: 372)، وطبعا لن يكون هذا المحور، غير النموذج الأصل.

2.2.3. أبعاد المقولة:

ينظّم النموذج الأصل المقولة في علم النفس العرفانيّ في مستويين ضبطهما أصحاب النظريّة، وهما البعد الأفقيّ والبعد العموديّ.

---

[11] Chaque fois que nous percevons une chose comme une espèce de chose nous sommes en train de catégoriser … Ainsi, catégorisation et catégories sont les éléments fondamentaux, la plupart du temps inconscients, de notre organisation de l'expérience ».

[12] Qui vise avant tout à décrire leur organisation interne et externe en relation avec leur fonctionnalité. »

[13] « La théorie de prototype … est en train de changer notre conception des capacités humaines les plus fondamentales – La capacité de catégoriser -, et avec elle l'idée de ce que sont l'esprit humain et la raison humaine »

[14] «... non par une liste de propriétés sans relation les unes avec les autres. »

[15] هذه الصورة الكليّة وضع لها لايكوف. مفهوم الجشطلت Gestalt . (نفسه ص)70.

[16] معرفة هذا عند الأطفال قد تكون له أيضا فوائد بيداغوجيّة تتعلق بتعليمهم، حيث أن تمثلهم للأشياء في كليتها يجعل تعلّمهم للكليات أكثر فائدة من تعليمهم جزئيات الأشياء: وبالتالي تتوضح قيمة المقوّلة، حسب منهجيّة عرفانية، في تنمية الذهن البشريّ.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

أولا: البعد الأفقيّ Dimension horizontale

ينظّم النموذج الأصل المقولة تنظيما أفقيّا يسعى إلى بيان طريقة انتظام المستوى الواحد، انتظاما يهدف أساسا إلى التمييز بين مقولة ما وبقيّة المقولات المختلفة عنها. وهذا يتّضح جليّا لا محالة في الاختبارات التّي وقعت على مقولة الطّير مثلا، حيث لم يكن الغرض الأساسيّ من هذه الاختبارات، إثبات جملة من قبيل: هل أنّ الكيان المختبر "س" عصفور أو ليس عصفورا؟ (Kleiber : 1990 ; 53)[17] وهذا ما يمكن أن توضّحه مبدئيا الأمثلة التّالية: وبعبارة أخرى هل يمتلك هذا الكيان الخصائص التي يمتلكها العصفور، امتلاكا ضروريّا وكافيا، ولكنّ الغرض الحقيقيّ من إجراء هذه الاختبارات كان إظهار درجة تمثيل هذا الكيان أو ذاك لمقولة الطير، انطلاقا من افتراض وجود "عصفور أفضل" أو أكثر امتلاكا لخصائص الطير، على حدّ عبارة ف. كوردي[18] (F. Cordier) (المرجع نفسه)

وهذا ما يمكن أن توضّحه مبدئيا الأمثلة التّالية:

أ- الدوريّ عصفور (صحيح).
ب- الصوص عصفور (أقلّ صحّة من أ).
ج- الخفّاش عصفور (خطأ أو بعيد جدّا عن الصحّة).
د- البقرة عصفور (خطأ كليّ). (نفسه. ص52).

وعلى هذا الأساس تنتظم الكيانات داخل المقولة انتظاما متسلسلا، حسب درجة صحّة الانتماء. هذه الدرجة التي هي بين الصّحة والخطأ الكلّيّ. وسيتّضح ذلك أكثر في الأسس التي تقوم عليها المقولة في المستوى الأفقيّ.

ضبط كليبير المبادئ الأساسيّة التي تقوم عليها نظريّة النماذج الأصليّة، بشكل واضح، وسنتوقّف عندها مبدأ مبدأ، وذلك للنظر في أهمّ ما يمكن أن يميّز بعضها من بعض.

أ- البنية الداخليّة النموذجيّة structure interne prototypique

المبدأ الأوّل الذي تقوم على أساسه هذه النظريّة يتمثّل في أنّ "المقولة لها بنية داخليّة نموذجيّة."[19] (المرجع نفسه. ص51)، وهو مبدأ مبنيّ على نقد واضح وشديد للنظريّة التقليديّة، نظريّة ش ض ك. فقد وقعت الإشارة إلى أنّ هذه النظريّة الأرسطيّة تساوي بين أفراد المقولة وتجعلها في مرتبة واحدة، ولا تعتدّ بأفضليّة واحد منها على الآخر. ومعنى أنّ للمقولة بنية داخليّة نموذجيّة، هو التأكيد على أنّها تقوم على "مجموعة من العناصر المتشابهة، تخضع لنظام داخليّ، قائم على التراتبيّة ما يجعل عناصر المقولة الواحدة لا تُعَدّ نماذج متعادلة، وانتظامها الداخليّ يعكس ضربا من التدرّج بدءا بالنموذج الأصل، وانتهاء إلى النموذج الأقلّ تمثيليّة مرورا بنماذج وسطيّة، تقف في مرحلة وسطى بين هذا و ذاك" (عبد الواحد: مقولة الأصل والفرع؛ ص6). وعلى هذا الأساس يصبح النموذج الأصل "الكيان المركزيّ الذي حوله تنتظم كلّ عناصر المقولة، و"بالتالي يغدو نقطة الارتكاز العرفانيّة. فالنماذج تمتلك درجات متفاوتة من التمثيليّة؛ من تمثيليّة قويّة، إلى أخرى ضعيفة إلى ثالثة سيّئة، مثل ما وقعت الإشارة إليه سابقا في مقولة الغلال، أو ما أثبتته تجارب العرفانيّين أيضا على مقولة الطيور، ومرتبة الدوريّ والفرّوج والبطريق.. ومن هنا يتبيّن أنّ الإنسان "يُمقْول الأشياء في العالم

[17] *X est un oiseau ou X n'est pas un oiseau.*
[18] « …On conclut non seulement qu'il est un meilleur exemplaire d'oiseau, mais encore qu'il est un meilleur oiseau ou, comme l'exprime .F. Cordier…, qu'il est « plus oiseau que le second».
[19] « La catégorie a une structure interne prototypique».

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

انطلاقا من مشابهتها للطراز...فالطراز يقوم بتواتره حسب روش بنقطة مرجعيّة عرفانيّة Cognitive reference point لمقولاتنا وأنساقنا التصنيفيّة. وهذا يفترض مسبّقا أنّ الأفراد لهم القدرة الكافيّة لإثبات درجة المماثلة الطّرازية"، (البوعمراني: 2009؛ 31).

ب- درجة التمثيليّة degré de représentativité

المبدأ الثاني للمقولة الأفقيّة هو درجة التمثيليّة. ويقول كليبير فيما يخصّ هذا المبدأ "إنّ درجة التمثيليّة لعنصر معيّن تتوافق مع درجة انتمائه إلى المقولة." (Kleiber : 1990 ; 51)[20]، وهو ما يعبّر عن تفاوت الكيانات في درجة الانتماء إلى المقولة، وهو مبدأ مرتبط بالمبدأ الأوّل، فـ "الحديث عن البنية الداخليّة لمقولة ما حسب كليبير يجعلنا نقبل مبدأ النموذج الأصل المركزيّ، الذي تتمحور حوله جملة من العناصر أقلّ أصليّة، وإن انتمت إلى النموذج الأصل، غير أنّ مدى القرب وانتماء أيّ عنصر من هذه العناصر إلى النموذج الأصل هو أكثر تمثيليّة من بقية العناصر الأخرى. وهذا يقضي بالهرميّة أو بالتدرّج الذي تتمتّع به مجموعة العناصر في انتمائها إلى مقولة واحدة." (عبد الواحد: مقولة الأصل والفرع؛ 12/11). فالدوري والبطريق والفرّوج مثلا كيانات لها الدرجة نفسها من الانتماء في النظريّة القديمة، وأمّا في نظريّة النماذج الأصليّة فإنّ درجتها متفاوتة ومختلفة، حيث أنّ الدوريّ يعتبر أحسن الطيور وأفضلها، وهو المالك للخاصيّات النموذجيّة، وقد وقعت الإشارة في المبدأ الأوّل إلى أنّه يُعتبر الأكثر امتلاكا لخصائص الطّير من غيره، وهو ما يدعونا إلى أن نؤكّد مرة أخرى على أنّ هذا الأساس (التدريج) ينظر إلى كيانات المقولات اللغويّة؛ حيث نفترض أنّ هناك كيانات قويّة داخل مقولتها، أو أكثر تمثيليّة لهذه المقولة أو تلك، وأنّ هناك مقولات أخرى تقع على هامش المقولة، وثالثة تقع بين بين.

ج- ضبابيّة الحدود Frontières floues

ترى نظريّة النماذج الأصليّة، حسب ما يقرّ به أعلامها؛ روش ولاكوف وكليبير أن المقولات تتّسع باتّساع الأطراف والمفاهيم، وأنّ حدودها ليست واضحة. وقد ثبت ذلك، انطلاقا من التجربة التي قام بها وليام لابوف (W. Labov) على الحاويات المنزليّة من مثل كأس، ووعاء وقصعة وزهريّة، وذلك لتعريف الكأس.[21] وقد كانت نتيجة هذه التجربة أن تبيّنت أنّ الحدود بين هذه المقولات ضبابيّة، وأنّه كلّما كان الكأس أكثر عمقا مال المتكلّم لتسميته بالوعاء أو الزهريّة، وكلّما اتّسع بعد ذلك أضحينا أميل إلى تسميته قصعة أو زهريّة. (Goes :1999 ;37)[22] وبالتالي كان المبدأ الثالث هو الإقرار بأن "الحدود بين المقولات أو المفاهيم غامضة" (Kleiber : 1990 ; 51)[23]؛ والأمر في نظريّة النماذج الأصليّة، مخالف تماما لما تقدّمه الدراسات التقليديّة في علم النفس، واللسانيّات والأنثروبولوجيا حيث ترى هذه الدراسات أنّ الكيانات محدّدة ومنطقيّة وفي انتمائها هي معرّفة بخصائص معيّنة. وعليه يكون تصوّر روش لضبابيّة الحدود، إنجازا مهمّا في المقْولة. ومرّة أخرى تؤكّد هذه النظريّة أن المسألة ليست مسألة انتماء أو عدم انتماء، بل هي مسألة تدرّج.

د- التشابه الأسريّ ressemblance de famille

[20] Le degré de représentativité d'un exemplaire correspond à son degré d'appartenance à la catégorie.
[21] La définition de cup
[22] اعتمدنا على تحليل قواس للمثال
[23] « Les frontières des catégories ou des concepts sont floues ».

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

يعرّف كليبير هذا المبدأ بتفسير علاقة المقولة بالخاصيّات المميّزة. فيرى أن "أفراد المقولة، لا تتمتّع جميعها بالخصائص المشتركة نفسها، بل إنّ العلاقة بينها هي ضرب من التشابه الأسريّ une ressemblance de famille."[24] (المرجع نفسه). ومصطلح "التشابه الأسريّ"، مصطلح وضعه فتغينشتاين (Wittgenstein) واستفادت منه روش وفريقها. ولقد اعتبر هذا المصطلح رجّة حقيقيّة لمبادئ النظريّة القديمة. فقد بيّن فتغينشتاين ضعف المبادئ الأرسطيّة في المقولة، وتمّ ذلك من خلال وصفه لمقولة jeu (لعبة) ؛ إذ رأى أنّ هناك كلمات عديدة تطلق عليها صفة لعبة، أو نضعها داخل هذه المقولة من مثل لعبة الورق، والكرة، والشطرنج، والألعاب الأولمبيّة وغيرها. وطرح فتغينشتاين جملة من الأسئلة لتصنيف هذه الكيانات داخل مقولة واحدة ومنها:

- ما المشترك بين هذه الكيانات كلّها؟
- هل هناك فعلا شيء يجمعها جميعا؟
- هل هناك رابح وخاسر دائما في كلّ لعبة من هذه الألعاب؟
- هل أن كل هذه الألعاب مسلّيّة؟
- (...)؟

وقد لاحظ فتغانشتاين أنّ "أفراد هذه المقولة، لا تتقاسم خاصيّات مشتركة تميّزها عمّا هو ليس بلعبة." (Goes :1999 ;93)[25] والواقع أنّ هناك أفرادا تتقاسم بعض الخصائص، وأخرى تتقاسم خصائص ثانية، بينما لا نجد خاصيّة واحدة مشتركة بين كلّ أفراد المقولة، وعلى هذا الأساس يمكن أن نبحث في عناصر الأطرافLes membres limitrophes التي قد لا نجد بينها أيّ رابط، وما هو الرابط مثلا بين النجاح في لعبة الورق والألعاب الأولمبية؟ ويكفي أن نجد تشابها في الخصائص بين عنصرين اثنين حتى نتحدّث عن التشابه الأسريّ. وبالتالي تتجمّع المقولات عن طريق الشكل التالي: أ ب ب ج ج د دهـ، لتُشكّل بناء ممكنا على أساس التشابه الأسريّ، وهو ما يبيّنه بوضوح الرسم التالي الذي يقدمّه جيفون (Dubois :1991 ;113):

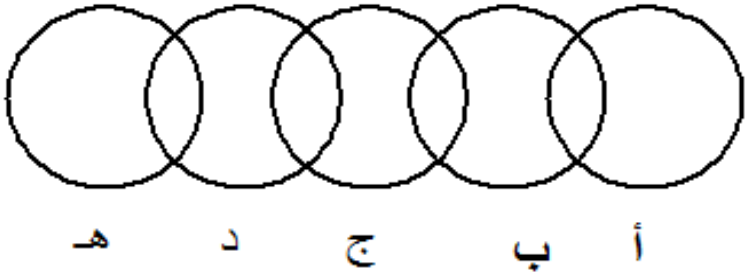

الشكل2: نظريّة التشابه الأسريّ في دلالة النموذج الأصل

ويرى كليبير أنّ النظريّة الموسّعة للنماذج الأصليّة تشترط للحفاظ على مبادئ المقولة، أن تتقاسم جميع أفراد المقولة على الأقلّ خاصيّة واحدة مشتركة. وهو ما يمنع تشظّي المقولة إلى مقولات فرعيّة يمكن ألّا يكون بينها أيّ رابط، أكان العنصر هامشيّا أو لا؛ فهو يتّحد مع العناصر الأخرى جيّدة كانت أو رديئة. وللعلم أنّ أكثر الأطراف هامشيّة له علاقة في كلّ الحالات بالنماذج الأصليّة. وتتبَيّنُ علاقة المقولات بعضها

[24] Les membres d'une catégorie ne présentent pas des propriétés communes à tous les membres; c'est *une ressemblance du famille* ».
[25] « …les membres de cette catégorie ne partagent pas des propriétés communes qui les distinguerait clairement des *non-jeux* »

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ببعض، وتجمُّعها حول النموذج الأصل، عن طريق مبدأ التشابه الأسريّ. وينظر كليبير إلى التشابه الأسريّ كما لو كان نظريّة في المقْولة.[26] (المرجع نفسه: ص 113) ويعبّر التقاطعُ المُخطَّطُ في الخطاطة التّالية المستعارة من ط. جيفون (T. Givon) عن النموذج الأصل للمقولة [27](المرجع نفسه: ص 105):

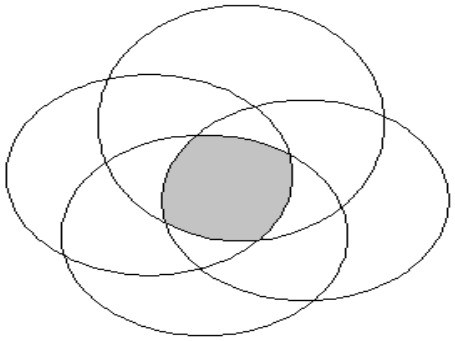

[28]الشكل3: خطاطة تقاطع الخاصيّات النموذجيّة لعناصر المقولة"

"وعلى هذا الأساس ترتبط العناصر الأكثر طرازيّة مع العناصر الأقلّ طرازيّة، ويبقى الطراز نقطة مرجعيّة عرفانيّة ... لمقولاتنا وأنساقنا التصنيفيّة." (البوعمراني: 2009؛ 152). ولقد أكّد تايلر Taylorعلى "النماذج المثلى أو الطرازات تستخدم على أنّها أنماط مرجعيّة للتصنيف" (ضمن قريرة: 2007؛ 66). ويبدو أن هذا المبدأ يمتلك كفاءة عالية في التصنيف اللّغويّ؛ حيث يرى راي جاكندوف (Ray Jackendoff) في معرض حديثه عن الإدراك الحسيّ من وجهة نظر علم النفس أن لا فرق بين تجميع الأشياء في الذهن، وتجميع العناصر اللغويّة في اللغة الطبيعية (جاكندوف: 1983؛ تعريب بنور: 2010؛ 81-86). ونشير أخيرا في هذا المستوى إلى أنّ الحديث عن التشابه الأسريّ في النظريّة الموسّعة طغى على التركيز على النموذج الأصل، باعتباره أفضل ممثّل للمقْولة.

هـ - درجة المشابهة degré de similarité

تعتبر درجة المشابهة مبدأ من المبادئ الأساسيّة التي تقوم عليها المقْولة الأفقيّة، حيث أنه "يتمّ الانتماء إلى مقولة ما على أساس درجة التشابه بالنموذج الأصل."(Kleiber. G : 1990 ; 51)[29].وعليه فإنّ النموذج الأصل تتكثّف فيه الخصائص النموذجيّة، وتتحدّد علاقته ببقيّة أفراد المقولة، انطلاقا من درجة المشابهة، وبالتالي يكون النموذج الأصل المرجع التصنيفيّ الأساسيّ للمقولة. وهذا بالضبط ما ذهب إليه لانقفار في معرض حديثه عن المقولة اللّسانيّة، حيث ميّز بين نوعين، يتعلّق الأوّل بالنموذج الأصل Categorization by prototype ويتعلّق الثاني بما سمّاه "المنوال ذي الأساس الخطاطيّ" model based on schematicity، وهما لا يتعارضان جوهريّا، بل يعالجان حسب لانقفار باعتبارهما ظاهرة موحّدة، وهو يربطهما بالتصوّر الشبكيّ للمقولات المركّبة، ربطا عضويّا. وكلاهما عنده يبرهن أساسا على وصف معقول للّغة الطبيعيّة. يقول رائد نظريّة النحو العرفانيّ في الآلية التصنيفيّة الروشيّة: "النموذج الأصل هو إحداث

[26] « La théorie de la ressemblance de famille comme théorie de la catégorisation.

[27] « Une telle organisation se laisse représenter par le schéma ci-dessous emprunté à T. Givon (1986, p. 79), où l'intersection hachurée correspond au prototype de la catégorie » .

[28] وقد طبّق خروف هذه الخطاطة في تطبيقه لنظرية التشابه الأسريّ على المقولات النحويّة المحققة للصفة في العربية وانتهى إلى أن المركّب (اسم + صفة) ومعنى البيان يمثلان منطقة التقاطع والنواة الصلبة لمختلف الوظائف الوصفيّة، ولا يخفى طبعا ما لهذه النتيجة من تعبير عن قدرة الذهن على التكثيف والاقتصاد العرفانيّ (خروف: 2012؛ 144).

[29] « L'appartenance à une catégorie s'effectue sur la base du degré de similarité avec le prototype. »

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

نموجيّ لمقولة ما، وبقيّة الأفراد تقترب منه على أساس التشابه؛ وتوجد درجات للعضويّة مؤسّسة على قاعدة درجات المشابهة "(Langacker. R. W :1987 ;371)[30]، بينما لا يعتدّ المنوال الخطاطيّ بمسألة التراتبيّة بين أعضاء المقولة، باعتبار أنّ الخطاطة هي خاصيّة مجرّدة متوافقة تماما مع كلّ عناصر المقولة (المرجع نفسه).

و من الأمثلة التي يضربها العرفانيّون لتوضيح هذا المبدأ، أي درجة المشابهة مثال مقولة الكراسيّ لشوارز؛ فلمعرفة أنّ هذا الشيء أو ذاك كرسيّ، لابدّ من مقارنته بأفضل ممثّل لمقولة كرسيّ Chaise أو الكرسيّ النموذجيّ (Kleiber. G : 1990 ; 51)؛ وهذا الكرسيّ على ما جرت العادة له الصفات الآتية:

- ظهر
- خال من الأذرع
- من مادة صلبة
- ...

ولكن إذا ما واجهنا مقعدا له قائمة واحدة، أو له أذرع مثلا فأين يمكن أن نصنّفه؟ الإجابة تجيء ببساطة أنّنا نصنّفه على أنّه كرسيّ، إذا هو دائما كرسيّ، رغم ضعف الشبه في خاصيّة القوائم والأذرع، والأمر نفسه ينطبق على مقولة الطيور أو الثمار أو المقولات اللسانيّة من أسماء، وصفات، وأفعال، وحروف ...وهذا هو معنى أنّ النموذج الأصل يعمل على أساس أنّه Cognitive reference point (نقطة مرجعيّة عرفانيّة)[31] (المرجع نفسه: ص 57)، وذلك على نحو ما وقعت الإشارة إليه سابقا. وجدير بالملاحظة أنّ لمبدأ المشابهة هذا كفاءة عالية في التصنيف اللّغويّ.

و - المشابهة الإجماليّة Similitude globale

يرى كليبير أن انتماء فرد إلى مقولة ما يضبط بكيفيّة إجماليّة، تأليفيّة لا تحليليّة تفصيليّة،(Kleiber : 1990 ; 51)[32]؛ وبالإضافة إلى ما ألمحنا إليه في عنصر سابق من تفسير لهذا المبدأ، ودور روش في اختباره على مقولة الألوان، يمكن أن نضيف لتأكيد قيمة هذا المبدأ توضيحا آخر، يتعلّق بما أدّت إليه اختبارات هذا المبدأ من نتائج أهمّها:

أ- تُصنّف العناصر النموذجيّة بطريقة أسرع من العناصر غير النموذجيّة.
ب- يتعلّم الأطفال في العادة العناصر النموذجيّة أوّلا.
ج- يشكّل النموذج الأصل نقطة المرجع العرفانيّ.
د- تميّز النماذج الأصليّة حين يطلب ترقيم عناصر المقولة[33] (نفسه: 58)

---

[30] A prototypes is a typical instance of a category, and other elements are assimilated to the category on the basis of their perceived ressemblance to the prototype; there are degrees of membership based on degrees of similarity.

[31] العبارة لروش.

[32] « Elle ne s'opère pas de façon analytique, mais de façon globale. ».

[33]
a) *Les* membres prototypiques sont catégorisés plus vite que les membres non prototypes ;
b) les membres prototypiques sont appris en premier par les enfants ;
c) Les prototypes servent de point de référence cognitif ;
d) Les prototypes sont généralement mentionnés en premier lorsqu'on demande d'énumérer les membres d'une catégorie.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ثانيا: البعد العموديّ Dimension verticale

تنظّم المقولة أفقيّا، انطلاقا من الأسس التي وضّحناها سابقا. وهدفها الكشف عن كيفيّة انتظام المستوى الواحد، انتظاما يمكن بواسطته التمييز بين مقولة ما وغيرها من المقولات الأخرى. وأمّا المقولة العموديّة، فهي تهتمّ أساسا بالعلاقات بين مستويات ثلاثة تترابط تكامليّا عن طريق ما عبّر عنه كليبير بالتراتبيّة بين - مقوليّة، وذلك كالعلاقة الموجودة بين كلمة "حيوان" و"كلب" و"بلدوغ". فهذه الكلمات يتضمّن بعضها بعضا؛ فكلمة "حيوان" في هذا المثال تنتمي إلى الألفاظ العلويّة Termes *superordonnées* ، وكلمة "كلب" تنتمي إلى الألفاظ الوسطيّة Termes intermédiaires ، بينما تنتمي كلمة "بلدوغ" إلى الألفاظ الفرعيّة Termes subordonnés. وعلى هذا الأساس نكون أمام نوع آخر من التصنيف، حيث تُبنى المقولات على أساس التدرّج من الخاص إلى العام فـ "تشكّل المقولات فيما بينها هرميّة تتدرّج فيها من الأخصّ إلى الأعمّ، وهو ما يسمّى بقانون التصنيف، وتعرّف روش قانون التصنيف هذا بالقول: "هو نظام تكون المقولات بمقتضاه مرتبطة بعضها ببعض، وذلك بتضمين الأقسام بعضها في بعض وإدماج بعضها في بعض (...) فكلّ مقولة تكون مندمجة في مقولة أخرى" (صولة: الدلالة اللّغويّة في نظريّة الطراز؛ [34]). ويقدّم كليبير مثال التصنيفات البيولوجيّة عند برلين وفريقه، حيث توصّلوا إلى "مقولة تراتبيّة بين- مقوليّة كونيّة، قائمة على خمسة أقسام على مستوى المقولات، وتنطلق من الأعمّ إلى الأخصّ وهي:

1. المملكة
2. نمط الحياة
3. الجنس
4. النوع
5. الفصيلة[34] (المرجع نفسه: 80).

ويقدّم كليبير على ذلك مثالا لمقولة الشجرة:

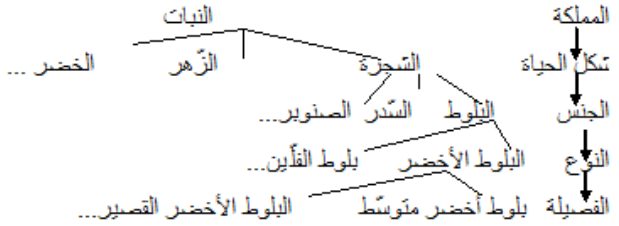

الشكل4: مشجّر مقولة شجرة

[34] « …Une catégorisation hiérarchique inter catégorielle, a valeur universelle, en cinq niveau (9) allant des plus génériques aux plus spécifiques :

e) *Unique beginner* ou kingdom(regime)
f) *Life from* (la forme de vie)
g) *Specifie* (espèce).
h) *Varietal* (variété)

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وأمّا روش فقد اقترحت تراتبيّة على ثلاثة مستويات وهي:

- المستوى الأعلى niveau superordonné : حيوان، ثمار، أثاث
- المستوى القاعديّ niveau de base: الكلب ، البرتقال، الكرسيّ
- المستوى الأدنى niveau subordonné :البلدوغ، الطمسون ، الكرسيّ المطويّ (المرجع نفسه ؛84/83).

وينظر إلى هذه المستويات، في مستوى سرعة التقبّل الذهنيّ. واختبارات روش في هذا المضمار أثبتت أنّ مقولات المستوى القاعديّ هي أسرع المقولات مبادرة إلى الذهن، فحين يشاهد الإنسان أفرادا مثل "البلدوغ" و"الطمسون" أو "الكرسيّ المطويّ "، يسرع بالقول إنّه شاهد "كلبا" أو "برتقالا" أو "كرسيّا"، دون أن ينعت مباشرة ما شاهد بأنه "بلدوغ" أو "طمسون" أو "كرسيّ مطويّ" أو "حيوان" أو "ثمار" أو "أثاث" ، و بهذا يفسّر مفهوم صلاحيّة الإشارة Cue validity، فنقول "إنّ مقولة ما لها صلاحيّة إشارة يعني أنّها تمتلك هي أيضا القدرة الأعلى، لأنّها تتميّز من بين غيرها من المقولات " (نفسه؛ ص 89). ويرتبط هذا المفهوم بكميّة الخصائص التي تمتلكها مقولة ما؛ فكلّما قويت خصائص المقولة قويت صلاحيّة الإشارة فيها. وتكون خاصيّة من الخاصيّات ذات صلاحيّة إشارة قويّة إذا ما كانت مشتركة بين عناصر المقولة، وكانت تمييزيّة في الآن نفسه. ويكفي أن نمثّل لذلك بما تنطوي عليه مقولة "كلب" مثلا من طاقة إخباريّة؛ فهي على درجة عالية من الثراء لأنّ هذه الكلمة تختزل الخصائص التي يمكن أن تحملها المقولة. وعلى هذا الأساس تبرز كفاءة صلاحيّة الإشارة لا في تفسير تشكّل المقولات فقط، بل في إدراك النموذج الأصل من بين هذه المقولات كذلك. فصلاحيّة الإشارة التي يحملها الفعل الثلاثيّ المجرّد مثلا ليست على نفس الدرجة من تلك التي يحملها الفعل المزيد، أو الرباعيّ أو الخماسيّ. ولإبراز مكانة العلاقة بين النموذج الأصل وهذه الخاصيّة، تقول روش في مقال بمجلة علم النفس العرفانيّ بعنوان "التشابه الأسريّ: دراسة في البنية الداخليّة للمقولات": "إنّ التشابه الأسريّ حجّة على التوافق بين صلاحيّة الإشارة وأنماط النموذج الأصل" (Rosh Eleanor and Carolyn B. Mervis: Family Resemblances; 601)[35]

4. الخاتمة

لقد سعينا في هذا المقال إلى أن نقدّم بعض الأسس النظريّة التي قامت عليها نظريّة النموذج الأصل، ونؤكّد جدّتها وكفاءتها من جهة، واختلافها الجذريّ عن النظريّة التصنيفيّة الأرسطيّة القائمة على الشروط الضروريّة والكافية من جهة ثانية. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن أصحاب هذه النظريّة الحديثة يعتدّون بكونها نظريّة في المقْولة تسعى إلى أن تلامس مختلف المجالات، وهم يعتقدون أنّ من مآثرها شساعة مجالات تطبيقها (Kleiber : 1990 ; 101/105)[36]؛ . ولعلّ ما يهمّنا أكثر في هذا المقام أنّنا نطمح أن نضع بعضا من بحوثنا المفترضة في إطار عرفانيّ يفترض، على نحو ما يشير إليه لايكوف -"أن كلّ مقولة لسانيّة، هي نموذج من المقولات العرفانيّة. ولنا أن نطبّق نمط النموذج الأصل على جميع المجالات اللسانيّة، الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة.. واللسانيات النصيّة".[37] (المرجع نفسه: ص102). وعلى هذا الأساس يمكن أن نعتبر أنّ هذه النظريّة، تفتح المجال واسعا لفهم الظاهرة اللغويّة في جميع مستوياتها الفهم الأفضل، مستفيدة في الآن نفسه من تضافر الاختصاصات، من نحو علم النفس، واللّسانيات، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، والذكاء الاصطناعيّ أو المعلوماتيّة، وكلّ ذلك بغاية دراسة اللّغة الدراسة الأكفى.

[35] Family resemblance as an argument for the compatibility of validity and prototype models."
[36] « Un vaste domaine d'application. »
[37] « les catégories linguistiques sont des types de catégories cognitives »déclare G.Lakoff (1987 p 57) ... on applique le modèle prototypique aux autres domaines de la linguistique : phonologie , morphologie, syntaxe , … et linguistique textuelle.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المراجع

أ- العربيّة:

*البوعمراني (محمّد صالح): دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدلالة العرفانيّ . مكتبة علاء الدين، صفاقس . 2009.
*جاكندوف (راي): علم الدلالة والعرفانيّة. تعريب وتقديم عبد الرزاق بنور. المركز الوطنيّ للترجمة. تونس. 2010.
*خروف (محمد): تصنيف الصفات في العربية وفق نظريّة النموذج الأصل. بحث لمتطلّبات شهادة الماجستير في اللغة العربيّة. إشراف الأستاذ عبد الحميد عبد الواحد. كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس. 2012.
*سيبويه (أبو بشرعمر بن عثمان بن قنبر): الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون، دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس1990.
*شمس الدّين (جلال): الأنماط الشّكليّة لكلام العربيّة نظريّة وتطبيقا دراسة بنيويّة، مكتبة الإسكندرية مصر 1995.
*صولة (عبد الله):
- "المقْولة في نظرية الطراز الأصليّة"، ضمن حوليات الجامعة التونسية العدد 46 تونس 2002.
- "الدلالة اللّغوية في نظرية الطّراز"، درس مرقون، المعهد الأعلى للتربيّة والتكوين المستمرّ. تونس. 2008/2007.

*عبد الواحد (عبد الحميد): "مقولة الأصل والفرع في النحو العربيّ" مجلّة مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العالميّة، العدد السادس، مكّة المكرّمة، المملكة العربيّة السعوديّة، 2014.

*قريرة (توفيق): العرفانيّ في الاصطلاح النحويّ العربيّ. كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة. منوبة. تونس. 2007.

*النجّار (لطيفة إبراهيم محمد): "آليات التّصنيف اللّغويّ بين علم اللّغة المعرفيّ والنّحو العربيّ". مجلة الملك سعود المجلد 17 السعودية 2004 من الإنترنيتالعنوان الإلكتروني.
http://www.mohamedrabeea.com/viewfiles.aspx?pageid=4

B-English References:

- Dictionnaire encyclopédique illustré. seu. france.1995.
- Dubois (danièle) (sous direction): sémantique et cognition catégorie, prototypes, typicalité. cnrs. paris. france. 1991.
- Goes (jan): l'adjectif entre nom et verbe. duculot. paris. bruxelles 1999.
- Lakoff (george): women, fire, and dangerous things *what categories reveal about the mind.* the university of chicago press. 1987.
- Kleiber (georges):
  - la sémantique du prototype catégorie et sens lexicale. puf. paris.1990.
- Langacker (ronald w): foundations of cognitive grammar. theoretical perequisites, volume 1. stanford university press, stanford, california. (1987).
- Rosh (eleanor) and b.mervis (caroline): family esemblances: stadies in the internal structure of categories. in cognitive psycohologies.7,573-605(1995).

url:http://homepage.psy.utexas.edu/homepage/group/lovelab/love/classes/concepts/roschmervis1975.pdf

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.